

عن الإقليم السني
المشبوّهإبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

إن الدعوة إلى إقليم سني تشكله المحافظات السنية الست، والتي عاد إلى التلويح بها سياسيون سنة هذه الأيام بالذات، متذرعين بأحكام الدستور المشوش الذي فصلته أحزاب السلطة على مقاس مصالحها غير الوطنية، مرفوضة من الفها إلى يائها، لأنها تأتي في وقتها غير المناسب، ومن أشخاص لم يُعرف عنهم شيء من نزاهة واستقامة وحسن سلوك وسيرة، وفي المحافظات السنية قبل غيرها.

كل مشروع تقسيمي انفصالي في هذا الوقت بالذات، هو عمل غير وطني وغير شريف يراد به التشويش على اليقظة الشبابية الشجاعة الداعية إلى حكم ديمقراطي لا يتحكم به صاحب خنجر وسكين، ولا صاحب عمامة أو عقال، ولا وصاية فيه لأجنبي أيا كان، ومن أي ملة كان.

محافظاتها ومؤسساتها بقوة السلاح وبالمال الحرام. إلا يكفيها أن تجدهم دواوين شحاذين من عاصمة إلى أخرى، ومن جهاز مخابرات إلى آخر، بحثا عنهم لتحقيق مشروعهم الذي لن يكون، لو تحقق، إلا مزعة خاصة بهم وبأولادهم وأبناء أعمامهم وأخوالهم يستأثرون بخيراتهما، ويملكون بأموالها القصور الباذخة في دبي وعمان ولندن وباريس، ولا يخافون ولا يستحون؟ خصوصا وهي ترى أن تحركاتهم تلك تأتي في هذا الزمن الجميل الذي أشاع في نفوس الملايين من العراقيين روح الأمل في دفن الطائفية وطردهم الأجنبي وإعادة الوطن إلى أهله سالما معافى، وكانهم يريدون إحياء الطائفية وإعاش العصبية العنصرية والمناطية وإشعال فتيل حروب أهلية جديدة تعيد الوطن وأهله إلى سنوات الإحتراب السابقة التي ما زال المئات، بل الآلاف، من المعتقلين والمخطفين والمهجّرين يدفعون أثمانها الباهظة إلى اليوم. إن كل مشروع تقسيمي انفصالي من هذا النوع، وفي هذا الوقت بالذات، هو عمل غير وطني وغير شريف يراد به التشويش على هذه اليقظة الشبابية الشجاعة الداعية إلى حكم ديمقراطي حقيقي لا يتحكم به صاحب خنجر وسكين، ولا صاحب عمامة أو عقال، ولا وصاية فيه لأجنبي أيا كان، ومن أي ملة كان. ولكن الشيء المفرح السعيد هو أن الوقائع والقرائن كلها تؤكد أن جماهير المحافظات السنية، بالخصوص، قد استفقت، وصححت مقاييسها، وصارت أقرب إلى يقين بأن أصحاب مثل هذه الدعوات المشبوهة هم أساس خراب البصرة والرمادي والنجف وأربيل، وأن الوطن لا يمكن أن يصبح وطنا يليق بالبشر إلا بحسابهم على ما أهدروه من أعمار هذه الجماهير، وما سفحوه من دماء أبنائهم وبناتهم، وما سرقوه من ثرواتها، وما داسوا به على كرامتها، وما زالوا يديسون. ترى متى يؤمن المتشاركون في سلطة الفساد والعمالة بأن شباب الانتفاضة التشريعية الصابرة سوف ينتصرون، وسوف يعيدون بناء العراق الحر، رغم كل ما يديرون وما يتوهمون؟ إنها إرادة الطوفان الذي لا يعود إلى الوراء.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لدى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بضاعة جاهزة للتصدير. وهي بضاعة تعيدنا إلى عصور العبودية، السوريون هم تلك البضاعة كما لو أن كوارثهم لا تكفي. لقد سبق لأردوغان أن ابتز أوروبا باللاجئين السوريين وقبض الثمن. وما هو اليوم يعلبهم ويرسلهم إلى ليبيا لينضموا إلى ميليشيات طرابلس. مشروع أردوغان لا يمكن النظر إليه بمعزل عن معتقدات الرجل الشخصية. غير أن ذلك لا يكفي لكي يكون مسوغا للتدخل في مشكلة صارت عبارة عن ملف حظي باهتمام المجتمع الدولي بتشعب مصالح أطرافه واختلافها. ذلك يعني أن ورقة التدخل التركي لم تكن جاهزة قبل أن تشعر الميليشيات في طرابلس بأن مصيرها صار معلقا في الهواء، وأن أطرافا دولية تخلت عنها بعد أن كانت تحتضنها. غير أن ذلك كله يمكنه ركنه جانبا حين النظر إلى حجم المأساة السورية التي صارت عبارة عن منجم للإرهاب. فالسوريون لعبت بهم الأقدار صاروا رهائن تتبادلها التنظيمات الإرهابية

عبيد أردوغان ومرتزقته

والعراق. وهو عن طريق تلك المهنة إنما ينجز عمليتين صار يعتبرهما ضمانا لتكريسه شخصية عالمية.

يخدم أردوغان أجندة التنظيم العالمي للإخوان الذي يعتقد البعض أنه صار على مقربة من أن يتوج رئيسا له، وفي الوقت نفسه فإنه يقدم خدمات مقنعة لأجهزة مخابرات دولية تسعى إلى إدامة الأزمات في مواقع عديدة من العالم العربي.

ولأن أردوغان صار مطمئنا إلى أن المجتمع الدولي لن يعرضه للمساءلة بسبب سلوكه الإجرامي في رعاية التنظيمات الإرهابية وتدريبها وفتح حدوده أمامها، فإنه صار يعلن عن قيامه بتجديد المرتزة وتأسيس شركات أمنية تكون مهمتها الرئيسية المساهمة في نشر الإرهاب.

غير أن المرتزة الذين وقع اختياره عليهم هم رهائنه السوريون. تلك جريمة مزبوجة. ليس الإغراء المادي وحده هو المقدس نتججه للشروط التي أمليت على بانفسهم في حرب لا يعرفون عنها شيئا. بل إن خوفهم من أن يطردوا من تركيا قد يكون هو السبب الرئيس.

لذلك فإن أردوغان يقيم شركاته الأمنية على أساس استعباد السوريين، وهو ما يمكن أن يشكل جريمة ضد الإنسانية.

جعلهم يبعون بين فكّي الوحش الذي إن هزمت تنظيماته الإرهابية في سوريا وفي مقدمتها داعش حتى صار يتلفت بحثا عن أرض أخرى يمارس عليها شروره.

ولكن بالعودة إلى دوافع أردوغان الشخصية التي تتحور حول استعادة الخلافة العثمانية في إطار جديد يمكننا الإتيان إلى كلمات أبي بكر البغدادي الذي أعلن خلافته من ولاية الموصل.

كان أردوغان والبغدادي يسيران في اتجاه الهدف نفسه.

خلافة البغدادي هي بالنسبة إلى أردوغان حلم مؤجل، يسخر الرجل من أجله كل ما لديه من أساليب الحيلة والخداع والمكر، وصولا إلى القيام بممارسات لإنسانية لا تضع اعتبارا لكرامة الإنسان.

فالسوريون الذين هربوا من الحرب في بلادهم ولم يُوفّقوا في الوصول إلى ملاذ آمن، ظلوا سجناء المزاج الأردوغاني حيث لا شيء يضمن لهم العيش الكريم في ظل شهية مفتوحة على الحروب.

وإذا ما كان السوريون الهاربون قد اكتشفوا مبكرا أن الحرب التي وقعت في بلادهم هي ليست حربيهم بل هي حرب ترعاها أجهزة مخابرات دولية يقوم أردوغان بالتنسيق بينها، فإن قدرهم

باعتبارهم أدوات قتل، بعد أن تركوا مزارعهم ومصانعهم وقراهم نهباً لرياح الشر التي كان أردوغان ومن خلفه أجهزة مخابرات عديدة تنظم اتجاهاتها وتهبها اقتعة تضفي عليها نوعا من الاستقلالية.

ولكن بالعودة إلى دوافع أردوغان الشخصية التي تتحور حول استعادة الخلافة العثمانية في إطار جديد يمكننا الإتيان إلى كلمات أبي بكر البغدادي الذي أعلن خلافته من ولاية الموصل.

كان أردوغان والبغدادي يسيران في اتجاه الهدف نفسه.

خلافة البغدادي هي بالنسبة إلى أردوغان حلم مؤجل، يسخر الرجل من أجله كل ما لديه من أساليب الحيلة والخداع والمكر، وصولا إلى القيام بممارسات لإنسانية لا تضع اعتبارا لكرامة الإنسان.

فالسوريون الذين هربوا من الحرب في بلادهم ولم يُوفّقوا في الوصول إلى ملاذ آمن، ظلوا سجناء المزاج الأردوغاني حيث لا شيء يضمن لهم العيش الكريم في ظل شهية مفتوحة على الحروب.

وإذا ما كان السوريون الهاربون قد اكتشفوا مبكرا أن الحرب التي وقعت في بلادهم هي ليست حربيهم بل هي حرب ترعاها أجهزة مخابرات دولية يقوم أردوغان بالتنسيق بينها، فإن قدرهم

موسم السبات العميق للقضية الفلسطينية

انكشفت قدرات منظمة التحرير والسلطة الوطنية في التأثير والتصدي لإسرائيل واحتلالها وسياسة مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات وتهويد القدس نتججه للشروط التي أمليت على منظمة التحرير، وتعاضم قوة حركة حماس ودعم بعض الدول العربية والإسلامية لها، والهجوم الإسرائيلي الوحشي خلال الانتفاضة على هيكل الكيبان الفلسطينية والعسكرية واستشهاد الرئيس ياسر عرفات. جاءت الانتخابات الرئاسية والتشريعية لتعطي بادرة أمل لاستفاقة الكيبان الفلسطينية من خلال وحدة الشعب والقيادة. لكن ذلك الأمل تهاوى بسيطرة حركة حماس على أراضي قطاع غزة وتم، رسميا وواقعا، انفصال غزة عن الضفة الغربية، وفقد الفلسطينيون تماما أي تأثير داخلي أو عربي أو دولي وانتهى قرار الفلسطينيين ومستقبلهم في أيدي إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. ومرة أخرى دخل الفلسطينيون في سبات جديد.

وبالرغم من توالي سلسلة التراجع في العمل السياسي الفلسطيني خلال السنوات الماضية، وصعوبتها وتأثيرها على مسيرة مواجهة النهم الإسرائيلي في ضم الأراضي الفلسطينية، فإن ما يجري اليوم من تراجع السلطة الفلسطينية والحالين بإمارة حساسية وفقدانها للتأثير على كافة المستويات الداخلية والخارجية، وفي الساحة الوطنية والعربية والدولية، قد فاق كل الأزمات التي واجهها الشعب الفلسطيني.

بعد صدور التقرير الذي انتهت إليه اللجنة المشتركة وكان مخيبا لآمال الفلسطينيين انقسمت الأحزاب مرة أخرى إلى فصليين، اللجنة العربية العليا والجهة العربية العليا، ويضغط من الدول العربية في عام 1947 في أنشاص المصرية تم التوصل إلى قيادة فلسطينية موحدة هي الهيئة العربية العليا.

تلك التطورات تسببت في السبات الفلسطيني الأول الذي أبعده الفلسطينيون عن القيادة أو المشاركة في القرار. الأمر الذي استمر حتى أوائل ستينات القرن الماضي حيث ظهرت فصائل المقاومة ومنظمة التحرير الفلسطينية.

تغير الوضع في منتصف سنوات العقد السادس من القرن الماضي بظهور منظمة التحرير الفلسطينية التي جاءت بقرار وقيادة أصدرتها الدول العربية، وتعرضت أيضا لمشاكل داخلية وتحزب أعضائها إلى أن تسلمت حركة فتح قيادتها عام 1968.

غزت منظمة التحرير بقرارها الموحد وعملياتها الفدائية واعتراف كافة الدول العربية والعديد من الدول الغربية بها، وتبوءت مقعدها في الجامعة العربية والأمم المتحدة. تسبب احتلال العراق للكويت ودخول جيوش الدول الكبرى للمنطقة والحصار العربي والدولي لمنظمة التحرير وقياداتها في السبات الفلسطيني الثاني الذي انتهى بدخول الفلسطينيين، مجبرين، في عملية السلام التي انتهت باتفاق أوسلو.

تلك الفترة في الطلب من الفلسطينيين بالتوقف عنه والثقة بنوايا بريطانيا التي قررت تشكيل لجنة بريطانية - أميركية للتحقيق في قضية فلسطين واقتراح حلول لها.

انقسمت القيادات والفصائل الفلسطينية عام 1945، على غرار ما يحصل اليوم مع حركة فتح وحركة حماس، إلى قسمين، بعضهم رفض

مقابلة اللجنة البريطانية - الأميركية، والآخر قبل مقابلة اللجنة والإدلاء بشهادته، وتبادل الطرفان الاتهامات والتخوين والشجار.

أساسيا فيما يدور اليوم في الشرق الأوسط. نحن اليوم شعب ليست له قيادات أفضل، ويعيش الشعب الفلسطيني وعملنا الوطني المقاوم يهدف إلى الموت وليس إلى الحياة، والتصدي العربي الذي رافقنا طوال سنوات كفاح شعبنا السياسي أصبح في أحسن حالته يناقش في اجتماع للمندوبين العرب الدائمين في الجامعة العربية. حصل السبات الفلسطيني في المرة الأولى بوضوح في السنوات القليلة التي سبقت وتزامنت مع الحرب العالمية الثانية التي شهدت تزايد المخاوف المتصاعدة من أطماع ألمانيا النازية وقوتها، والتي حاولت فيها بريطانيا والولايات المتحدة تهدئة الانتفاضة الفلسطينية التي استعرت وتبلورت في ثورة الفلسطينية عام 1936، تبعها الصدامات مع قوى الصهيونية في شهر أبريل من نفس العام، ثم الإضراب العام الذي استمر طويلا. وتصنت الدول العربية المستقلة في

هدف البعض الحفاظ على مكاسبه بصرف النظر عن المكاسب التي تجنيها إسرائيل. كما أن التخوف من حرب جديدة بين حماس وإسرائيل لا ينسجم مع المفاوضات غير المباشرة بينهما، ولا مع التسهيلات التي تتدفق كل يوم في العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما، ولا مع العود بخطوط أنابيب الغاز والنقط. كان ذلك كله إنجازا وطنيا هائلا فلسطينيا لو شمل الأراضي الفلسطينية الواحدة والخاضعة لقيادة فلسطينية منتخبة واحدة أيضا. ويتخوف الشعب من أن تكون كل هذه التطورات الثنائية بين إسرائيل وحركة حماس تهدف إلى إيجاد حالة جديدة للأخيرة تمكنها من حكم قطاع غزة بتفاهم وتعاون وشروط إسرائيل، ويدخل في مرحلة من السبات العميق، تستمر فترة طويلة. يدرك الشعب الفلسطيني، والعالم بأسره بمن فيه إسرائيل، عجز القيادات الفلسطينية عن التصدي للبرامج والأهداف الإسرائيلية منذ فقدت تلك القيادات وحدتها وتماسكها. وتأتي قوة الشعب الفلسطيني، ليس فقط بالصمود والمقاومة، لكن أساسا بوحدة القيادة وتماسكها. كان ذلك واضحا في التجارب التي مر بها الشعب الفلسطيني، يوم فرض على إسرائيل والعالم الاعتراف به وبحقه في إقامة دولة مستقلة. وعندما فقد الشعب الفلسطيني القيادة الواحدة الموحدة فقد الأمل في أن يكون لاعبا

مروان كنفاني
مستشار الرئيس الراحل ياسر عرفات

منذ أن تبلور ما أصبح يعرف اليوم بالقضية الفلسطينية، أو الصراع الفلسطيني - الصهيوني في بداية القرن الماضي، تبلورت أيضا ظاهرة التصقت بالتاريخ الطويل لهذا الصراع ولا زالت حتى يومنا الحالي. تتمثل في دخول هذا الصراع في حالة سبات تتوقف عنده كل العوامل المحيطة به من صدام وحرب وسلام وتفاوض واهتمام عربي ودولي بالتدخل أو النظر والتعامل مع هذا الصراع. هذا السبات ينتهي أيضا ودائما للمصلحة والاستفادة الإسرائيلية.

يسود اليوم سبات فلسطيني مختار من قبل الفصليين الفلسطينيين الأكبر، فتح وحماس، مغلف بادعاء أنه مفروض عليهما، وتبرير لا يقنع به أحد، وأحلام باستمرار السيطرة والقيادة وتقاسم ما تبقى للشعب الفلسطيني من أرض بانتقار طلبة الموت لما كان يدعى بفلسطين.

وعبر المبعوث الأممي نيكولا فلادنيوف عن الوضع الفلسطيني الحالي بصراحة مؤلمة "لا توجد عملية سلام في الشرق الأوسط وعملنا يتركز على منع الحرب في غزة". يعجز هذا الكلام عما وصلت إليه القضية الفلسطينية من سبات جديد، أسهمت في صنعها القيادة الواحدة الفلسطينية، للدرجة التي أصبح